وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد - كلية العلوم الإسلامية

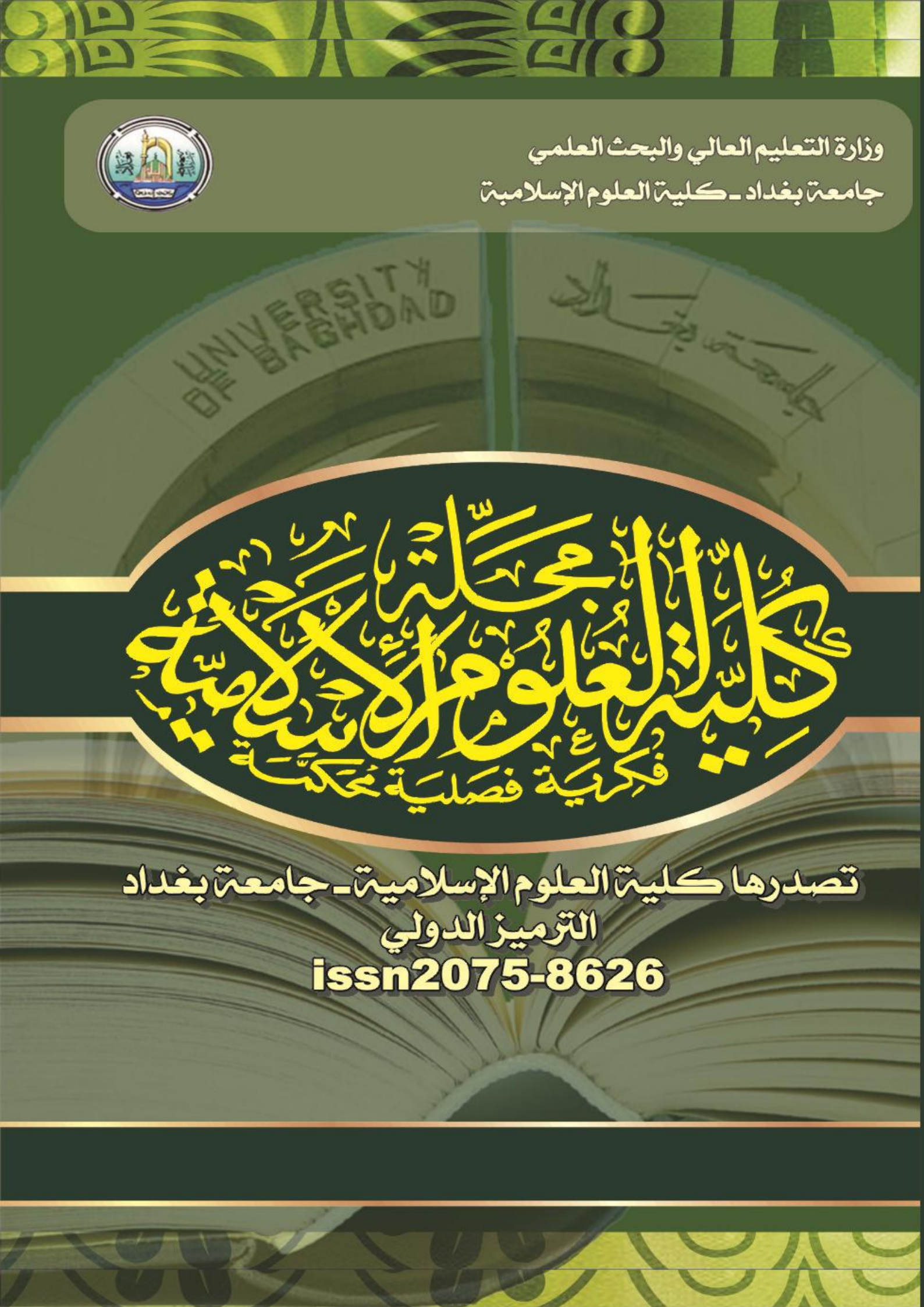

مجلة كلية العلوم الإسلامية

فكرية فصلية محكمة

تصدرها كلية العلوم الإسلامية - جامعة بغداد
الترميز الدولي
issn2075-8626

مجلة
كلية العلوم الإسلامية

فكرية فصلية محكمة

العدد ١٩

ربيع الثاني ١٤٣٠هـ
نيسان ٢٠٠٩م

المحتويات

الموضوع	الباحث	الصفحة
المحكم والمتشابه في القرآن الكريم	د. إسماعيل إبراهيم السامرائي	٨-٧٥
الكلمة الطيّبة والخبيثة في سورة إبراهيم عليه السلام	د.احمد جلوب جاسم العيساوي	٧٦-١١٣
قاعدة (يستحب الخروج من الخلاف) وأهميتها في حياة المسلم	د. مجيد علي العبيدي	١١٤-١٦٤
دلالة الاقتران ونماذج تطبيقية من الفقه الإسلامي	د. محمد جاسم محمد	١٦٥-٢٢٧
أثر الإغماء على تصرفات الانسان في(العبادات)	م.م. هناء محمد حسين	٢٢٨-٢٥٠
أحكام تجنيس المسلم بجنسية الدول غير المسلمة	د. عمر جسام عنيد	٢٥٢-٣٠١
خطبة النكاح في الفقه الإسلامي	د. نجم عبد الله ابراهيم و د. محمد نجيب الجوعاني	٣٠٢-٣٤٣

الموضوع	الباحث	الصفحة
الرضاعة في الشريعة الإسلامية	د. محمد عطشان عليوي و م.م. حسن محسن صيهود	٣٤٤- ٣٦٦
النظم المستطاب لحكم القراءة في صلاة الجنازة بأم الكتاب	د. محمد جاسم عبد العيساوي	٣٦٧- ٤١٢
الأمان وأحكامه في الفقه الإسلامي	د. محمد سلمان حسين النعيمي	٤١٤-٤٤٦
التجسيم في الديانات السماوية	د. وليد عبد الجبار أحمد	٤٤٨٤٨٥
القلب في (لم، لما)	د. حاتم حمدان ابراهيم الشمري	٤٨٦٥٣١
توالي المنح في أسماء ثمار النخل ورتبة البلح	د. نصيف جاسم محمد الراوي	٥٣٢-٥٥٣
الفعل الماضي الواقع حالاً بين علماء العربية والاستعمال القرآني	م. م. عبد الرزاق علي حسين العكيدي	٥٥٤-٥٩٠

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد
كلية العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

الكلمة الطيّبة والخبيثة في سورة إبراهيم عليه السلام

(دراسة موضوعية)

بحث تقدم به
الدكتور
احمد جلوب جاسم العيساوي
تخصص تفسير

٤٣٠ هـ ٢٠٠٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقَدِّمة

الحمد لله الذي أحيا بالوحي والكلمة الطيّبة قلوباً قاسية بعد ان أزال عنها ما كاد يميتها من جاهلية، وظلم، وحقد وعداء، وقطيعة واستئثار .. فاستبدل الله لهم الذي هو أدنى بالذي هو خير من حيث: العلم، والإنصاف، والتآلف والمحبة والإيثار، فكان مَثلُ المؤمن والكلمة الطيبة كشجرة طيّبة الأصل والفرع ثم أصلّي وأسلم على من سقاها من نبع الإسلام الصافي، الذي لا ينضب سيدّنا محمد ﷺ فسالت بذلك أودية بقدرها، فنبت الزرع، ثم استغلظ فاستوى فأينعت ثماره الطيّبة في السلوك و عمل، فكان بها: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي رضي الله عنهم وغيرهم الكثير، كما قال تعالى: ﴿**ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإنجيل كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ**﴾ [1] ، ممّن يزرعون الحقد والعداء، والفرقة والتناحر في طريق المسلمين، بدلاً من المحبة والتآخي والتالف، ولاسيما بعد أن أشرقت الأرض بنور الإسلام واستظلّت بظلّه. فمن هنا أقول: أن لابد من زرع الكلمة الطيبة ثم رعايتها وتعاهدها لنجني بإذن الله ثمارها، وأن لا نيأس، مما جرى ويجري من تآمر الاحتلال، ومحاولة خلطه للكلمة الطيبة بالخبيثة، فأنه زبدٌ ولابد للزبد من جفاء، كما قال تعالى: ﴿**فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ**﴾ [2] .

ولنكن كما أمرنا رسول الله ﷺ فعن انس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ : ((إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فان استطاع ان لا يقوم حتى يغرسها فليفعل)) [3] ، فلعلَّ هذه الفسيلة تكون كشجرة ﴿**أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ**

---

[1] سورة الفتح من الآية ٢٩ .

[2] سورة الرعد من الآية ١٧ .

[3] مسند الإمام أحمد ٣ / ١٩١ .

* ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ ، فيكون لغارسها أجر تسبيحها والأكل منها والاستظلال بها، والتمتّع بها وبجمالها إلى يوم القيامة. ولا نكن ممن يزرعون الكلمة الخبيثة فضلا عن مقاومتها بكل ما نملك ونستطيع لئلاّ يكون علينا وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة، وليكن شعارنا دائماً الكلمة الطيّبة، ومثالنا الشجرة الطيبة ولا نكن الثانية فنهلك.

أمّا بعدُ:

فان من جملة أسباب اختياري لهذا الموضوع ما يأتي:

الأول: الأسلوب والوسائل التي يستخدمها أهل الباطل ومنها الإعلام في عرض الكلمة الخبيثة بما يناسب عقول الناس وميولهم حتى ساد الفراغ الفكري والروحي عند كثير من المسلمين في وقت انشغال المسلمين وتكاسلهم عن أداء هذا الدور – مع امتلاكهم للوسائل والأساليب – بدنياهم وشهواتهم فغرق كثير منهم في حمأة الرذيلة مما جعل الكثير منهم في بعد عن تعاليم دينهم وأسلوب نبيّهم ﷺ في حياتهم العامّة، لذلك فمن الواجب على المسلمين أن يعيدوا النظر في قلوبهم وعقولهم لِيَرَوْا في أيِّ بحر من بحار الشهوة والغفلة هم غارقون.

الثاني: حاجة المسلمين اليوم إلى الدعوة إلى الكلمة الطيّبة والعرض المُبَسَّط والطرح المناسب في مختلف ميادين الحياة والذي يفتح الأسارير ويخترق القلوب كما كان يفعل رسول الله ﷺ ، وسلف الأمة من الدعاة إلى الله تعالى.

ولما كان للكلمة الطيّبة والقول الحسن من المكانة والأهمية في الدعوة إلى الله تعالى كانت الحاجة ماسة إلى أن نشيد بها فَنُبَيِّن مفهومها ومقوماتها ونَنَسِّق أدلتها ثم ندللُ على أهميتها من كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ .

حتى يشاع ذلك بين الناس ونُحَذِّرُ من الكلمة الخبيثة بعدما سنبين معانيها وصفاتها، ولهذا كله حاولت جاهداً أن أعالج هذا الموضوع الحيوي والمهم وقد اتَّبَعْتُ في هذه الدراسة خطوات التفسير الموضوعي على ثلاث آيات من سورة إبراهيم عليه السلام فَأَملت عليَّ هذه الدراسةِ أن أُقَسِّمها على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم الكلمة الطيّبة والخبيثة.

) سورة إبراهيم من الآيتين ٢٤، ٢٥ .

المبحث الثاني: معاني الكلمة الطيبة وصفاتها في سياق سورة إبراهيم عليه السلام .

المبحث الثالث: معاني الكلمة الخبيثة وصفاتها في سياق سورة إبراهيم عليه السلام .

وأخيراً اسأل الله تعالى ان يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم وان ينفع به المسلمين انه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

الباحث

المبحث الأول

مفهوم الكلمة الطيّبة والخبيثة

المطلب الأول/ تعريف الكلمة الطيبة والخبيثة في اللغة والاصطلاح.

أولاً: تعريف الكلمة في اللغة والاصطلاح

الكلمة في اللغ : تستعمل لكلمة في اللغة في ثلاث معانٍ:

الأول: الحرف الأول من حروف الهجاء.

الثاني: اللفظة الواحدة المؤلفة من بضعة حروف ذات معنى.

والثالث: الجملة المفيدة والقصيرة .

والاستعمال الأخ – عند بعض العلم – من المجاز اللغوي من باب تسمية الشيء باسم بعضه كتسمية البيت من شعر قافية؛ لاشتماله عليها وهو مجاز مهمل في عرف النحاة.

أي إنهم (لا يستعملون الكلمة بمعنى الكلام) ، (والمعنى الحقيقي للكلمة لغةً هو المعنى الثاني فقط، وقيل: الكلمة تأتي بمعنى الجُرح لتأثيرها في النفس) ، (وهو اشتقاق بعيد، لبعد المناسبة اللغوية التي يتوقف عليها الاشتقاق بين المشتقين) .

فالكلمة إذن: (ما دلّ على نطق مفهوم وهي أصلٌ مستقل وليست مشتقة) .

الكلمة في الاصطلاح : (هي اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع، فاللفظة جنس للكلمة؛ لأنها تشمل المهمل والمستعمل .. وقوله الدالة على معنى اخرج المهمل الذي لا يدل على معنى) .

ينظر: أوضح المسالك في شرح ألفية ابن مالك، لابن هشام ٢ ؛ وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٦ ، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للسيوطي .

حاشية الصبّان على شرح الاشموني ٨، ٩ .

شرح المفصل، لابن يعيش ٥ ؛ شرح الرضا على الكافية، لابن الحاجب ١٠ .

شرح الرضا على الكافية، لابن الحاجب ٩ .

معجم مقاييس اللغة، لابن فارس ٣١ .

شرح المفصل، لابن يعيش ٨ ٩ .

وعرفها ابن الحاجب بما يشابه تعريف الزمخشري وان كان أكثر اختصاراً فقال: (هي لفظ وضع لمعنى) .

ثانياً: تعريف (الطيّب) و(الخبيث) في اللغة والاصطلاح

- **الطيب في اللغة.**

(الطيب): للطاء والياء والباء وجه واحد صحيح يدل على خلاف الخبيث، والاستنجاءُ. ا ن الرجل تطيب نفسه مما عليه من الخبث بالاستنجاء فقولنا: طاب الشيء، يطيب طيباً فهو طيّب، وأصل الطيّب ما تستلذه الحواس وما تستلذه النفس، والطيّب من الإنسان من تعرىّ من نجاسة الجهل والفسق وقبائح الأعمال وتحلّى بالعلم والإيمان ومحاسن الأعمال والطيِّب الطاهر من الشرك .

وقد جاءت كلمة (طيّب) في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه:

أحدهما: الطيّب والخبيث ويعني بهما الحلال والحرام نحو قوله تعالى: ﴿**قُل لا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ**﴾ .

الثاني: الطيب والخبيث ويعني بهما: المؤمن والكافر نحو قوله تعالى: ﴿**حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ**﴾ .

الثالث: يعني الطيب شهادة أن لا اله إلا الله ويعني بالخبيث الشرك .

- **الطيب في الاصطلاح:** كل ما أعرب عن حقٍ أو دعا إلى إصلاحٍ .

- **الخبيث في اللغة.**

شرح الرضا على الكافية، لابن ا ماجب ٩ .

ينظر: مقاييس اللغة، لابن فارس ٣ ٤٣٥ مادة (طيب)؛ ومفردات ألفاظ القرآن، للأصفهاني: ٥٠٨ ٥٠٩؛ وتذكرة الأريب في تفسير الغريب، لابن الجوزي ١ ٩٠؛ ومختار الصحاح، للرازي ٥٠٢ .

سورة المائدة من الآية ١٠٠ .

سورة آل عمران من الآية ٧٩ .

ينظر: إصلاح الوجوه والنظائر، للدامغاني ٥٠٤ ٥٠٥ .

ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي ٢ ٩٨ .

(الخبيث): ضد الطيّب من الرزق والولد والناس فقولنا: خَبُثَ الرجل خُبْثاً فهو خبيث، والمخُبِث الذي يُعَلِّم الناس الخباثة والفساد، والخبيث، الرديء من كل شيء، فاسد، فيقال: هو خبيث الطعم والفعل، فمثال الشيء الكريه الطّعم والرائحة: الثوم، والكراث، والبصل إذ قال عنه رسول الله ﷺ : ((من أكل من هذه الشجرة الخبيثة فلا يقربنّ مسجدنا))[1] ، وقال الله تعالى في نعت النبي ﷺ : ﴿**وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ**﴾[2] .

وَخَبَثُ الحديد والفضة (بفتح الخاء والياء): ما نفاه الكيرُ إذا أذيبا، وهو لا خير فيه، أمّا المراد بخبث الشجرة: فهو من جهة كراهة طعمها ورائحتها وإلاّ فهي طاهرة في الأصل[3] ، والفعل الخبيث هو الحرام البحت كالزنا، والمال الحرام والدم الحرام وما أشبهها مما حرمه الله[4] .

- **الخبيث في الاصطلاح**: ما يكره رداءة وخساسة محسوساً كان أو معقولاً واصله الرديء، وذلك يتناول الباطل في الاعتقاد، والكذب في المقال، والقبيح في الفعال قال ﷻ : ﴿**وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ**﴾[5] أي: مالا يوافقُ النفس في المحظورات، وقوله تعالى: ﴿**وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ**﴾[6] فكناية عن إتيان الرجال، وقال تعالى: ﴿**لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ**﴾[7] ، أي الأعمال الخبيثة من الأعمال الصالحة والنفوس الخبيثة من النفوس الزكيّة.

---

[1] مسند الإمام احمد ٣ / ٢٩٠ ؛ والترغيب والترهيب، للمنذري ١ / ٨٠ باب الترهيب من إتيان المسجد لمن أكل ثوماً أو كراثاً أو فجلاً ونحو ذلك مما له رائحة كريهة.

[2] سورة الأعراف من الآية ٥٧ .

[3] ينظر: لسان العرب، لابن منظور ١ / ٤١ .

[4] مختار الصحاح، للرازي ٦٧ .

[5] سورة الأعراف من الآية ٥٧ .

[6] سورة الأنبياء من الآية ٧٤ .

[7] سورة آل عمران من الآية ٧٩ .

وقال تعالى: ﴿ **وَلا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ**﴾ [1] أي الحلال بالحرام، وقال تعالى: ﴿**الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ**﴾ [2] أي الأفعال الرديئة والاختيارات المبهرجة لأمثالها وكذا ﴿**الْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ**﴾، وقال تعالى: ﴿**قُلْ لا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ**﴾ [3] أي الكافر والمؤمن، والأعمال الفاسدة والأعمال الصالحة [4].

فالكلمة الخبيثة: كل ما أعرب عن باطل أو دعا إلى فساد [5].

المطلب الثاني / مقومات الكلمة الطيّبة.

للكلمة الطيبة مقومات جعلتها في هذا الوصف ووضعتها في مكانة سامية ورتبت عليها ثواباً ففاضت هداية وسروراً وأماناً وفيما يأتي تلكم المقومات:

- **مدارات الناس.**

المداراة: هي ملاينة الناس وحسن صحبتهم واحتمالهم؛ لئلا ينفروا والمداراة هي واجبة في حق كل مسلم؛ لأن مدار الأخلاق عليها فهي الركيزة الأساسية لكل خلق وتصرف.

والمداراة كما عرفها ابن بطال رحمه الله تعالى: هي الرّفق بالجاهل في التعليم، وبالفاسق بالنهي عن فعله وترك الإغلاظ عليه حيث لا يظهر ما هو فيه، ولإنكار عليه بلطف القول والفعل ولاسيما إذا احتيج إلى تألفه [6].

وتتجلى أهمية المداراة في موقف النبي ﷺ مع رجل سفيه سيء الخلق حاد اللسان والمزاج، يدخل على رسول الله ﷺ فيلين له النبي ﷺ الكلام ويحسن استقباله وهو من شر الناس.

---

[1] سورة النساء من الآية ٢.

[2] سورة النور من الآية ٢٦.

[3] سورة المائدة من الآية ١٠٠.

[4] ينظر: مفردات ألفاظ القرآن، للأصفهاني ٤١٠.

[5] ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي ٢/ ٩٨.

[6] ينظر: الكلمة الطيبة وأثرها في النفوس، احمد عمر ٢٣.

عن عروة بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها أخبرته: أنه استأذن على النبي ﷺ رجل فقال ﷺ : ((إئذنوا لهُ، بئس ابن العشيرة. فلما دخل ألان الكلام، فقلت: يا رسول الله، قلت ما قلت، ثم ألنت له في القول، فقال: يا عائشة، إن شرَّ الناس منزلة عند الله من تركه الناس إتِّقاء شَرِّه))[1] .

ومما يستنبط من هذا الحديث جواز غيبة المعلن بالفسق او بالفحش ونحو ذلك مع جواز مداراته اتقاء شره ما لم يؤد ذلك المداهنة في دين الله.

عن أيوب عن عبد الله بن مليكة رضي الله عنه : ((أن النبي ﷺ أُهديت له أقبيةٌ من ديباج مزررة بالذهب، فقَسَّمها في ناس من أصحابه، وعزل منها واحداً لمخرمة. فلما جاء قال: خبأت هذا لك. قال أيوب بثوبه أن يريه إياه، وكان في خلقه شيء))[2] .

فالمداراة تجلب كل خير وبها يتجنب المؤمن مالا يحمد عقباه.

- **الرِّفق.**

أوصى الإسلام بالرفق وحث عليه، فالكلمة الطيبة التي رافقها الرفق تعطي افضل النتائج فتلامس القلوب والعقول.

عن عائشة زوج النبي ﷺ : (أن رسول الله ﷺ قال: يا عائشة، إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرِّفق مالا يعطي على العنف ومالا يعطي على سواه))[3] .

وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((من يحرم الرفق يحرم من الخير كله))[4] .

وعن عروة بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت : ((دخل رهط من اليهود على رسول الله ﷺ فقال: السّام عليكم قالت عائشة: ففهمتها، فقلت: وعليكم

---

[1] صحيح البخاري : ٢٢٤٤ باب لم يكن النبي ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً.

[2] صحيح البخاري : ١١٣٧ باب قسمة أمام ما يقدم عليه ويخبأ لمن لم يحضره أو غاب عنه.

[3] صحيح مسلم : ٢٠٠٣ باب فضل الرفق.

[4] صحيح مسلم : ٢٠٠٣ باب فضل الرفق؛ وسنن ابن ماجة : ١٢١٦ باب الرفق.

السام واللعنة. قالت: فقال رسول الله ﷺ : مهلاً يا عائشة إنّ الله يحبُ الرِّفق في الأمر كله، فقلت: يا رسول الله: أو لم تسمع ما قالوا؟ قال رسول الله ﷺ : قد قلت: وعليكم)[1] .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : ((ألا أخبركم بمن يحرم على النار أو بمن تحرم النار عليه؟ تحرم على كل قريب هَيِّن لَيِّن سهل)[2] أي: تحرم على كل سهل طلقِ حليم لين الجانب.

فالرفيق الحليم يملك القلوب بالمحبة، وعندئذ تتفتح له القلوب التي أحبه، ومتى ما تفتحت له القلوب أصغت إليه القلوب والأسماع والعقول وتأثرت به وتفاعلت معه ومن ثم آتت دعوته وأعماله ثمراتها طيبة يانعة، وَسِرُّ الترغيب في الرفق والثناء عليه هو كون الطباع إلى العنف والحدة أميل، وإن كان العنف في محله حسنا فان الحاجة قد تدعو إليه ولكن على الندور والكامل من يميز مواقع الرفق عن مواقع العنف فيعطي كل أمر حقه[3] .

- **الأناة والحلم.**

الأناة: معنى باعث على الاحتياط في الأمور وهو إرادة إتمام الأمور على وجهها بحيث لا يفوت شيءٌ من حقها، وضده العجلة وهي معنى باعث على الإقدام بأول خاطر من غير تفكر أو تأمل[4] .

والحلم ضبط النفس عند هيجان الغضب وهو من اشرف الأخلاق وأحقها بذوي الألباب لما فيه من سلامة العرض وراحة الجسد واجتلاب الحمد[5] .

---

[1] تحفة الاحوذي، للمباركفوري ٧/ ٩٠ .

[2] مسند الإمام أحمد ١٥٠، وجامع الترمذي ٤/ ٦٥٤ وقال عنه حديث حسن غريب.

[3] ينظر: موعظة المؤمنين إحياء علوم الدين، لمحمد جمال القاسمي ٢٠٢ .

[4] ينظر: الكلمة الطيبة وأثرها في النفوس، لأحمد عمر ٢٩ .

[5] المصدر نفسه.

ومن الأمثلة التي توضح خلق الحلم والعفو في شخص النبي ﷺ ما حدّث به عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: ((قسم رسول الله ﷺ قسما، فق ل رجل من القوم، ما أريد إنّ هذه لقسمةٌ ما يراد بها وجه الله فأتيت النبي ﷺ فحدثته قال: فغضب حتى رأيت الغضب في وجهه، فقال: يرحم الله موسى قد أوذي أكثر من ذلك فصبر)) .

وما حدّث به جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن أبي سلمة بن عبد الرحمن: ((أنه غزا مع رسول الله ﷺ قبل نجْد، فلما قفل رسول الله ﷺ فأدركتهم القائل – القيلو – في وادي كثير العض – وهو نوع من الشج – فنزل رسول الله ﷺ تحت سَمُرَة وَعلّق بها سيفه. ونمنا نومة فإذا رسول الله ﷺ يدعونا وإذا عنده أعرابي فقال: إن هذا اخترط سيفي وأنا نائِم فاستيقظت وهو في يده صا – ؛ر – فقال لي من يمنعك مِنّي؟ قلت: الله فهاهو ذا جالس، ثم لم يعاقبه رسول الله ﷺ)) .

ولو أردنا ان نسرد مواقفه ﷺ في عفوه وحلمه لضاق بنا المقام إذ إنه ﷺ رؤوف رحيم، وذو خلق عظيم.

– **الابتعاد عن الغضب.**

ان الابتعاد عن الغضب يعد من أهم الأخلاق وأشقها فهو يحتاج إلى إيمان وعزم وإرادة وهو ضبط النفس وعدم جنوحها نحو الشر، وهذا الأمر يتطلب قوة شديدة، والابتعاد عن الغضب يشمل: الحلم والرفق واللين والصبر والخوف من الله عز وجل ، لذا كانت وصية النبي ﷺ للرجل الذي طلب أن يأمره النبي ﷺ بعمل قليل قال له: لا تغضب فكرر مراراً قال: تغضب.

عن جارية بن قدامة أنه أتى النبي ﷺ فقال: ((قل لي قولاً أو أقلل لعلّي أعِيَهُ قال: لا تغضب)) .

مسند الإمام أحمد ١١ .

صحيح البخاري ١٥١٥ باب غزوة بني المصطلق من خزاعة وهي غزوة المريسيع.

ينظر: الكلمة الطيبة وأثرها في النفوس، لأحمد عمر ٣٩ .

الجرح والتعديل، للرازي ٢١٧ .

وقد علمنا رسول الله ﷺ كيف نُذْهِبُ غضب الشيطان وسيطرته على الغاضب فعن سليمان بن صرد رضي الله عنه قال: ((كنت جالساً مع رسول الله ﷺ ن وقد استَبَّ رجلان عند النبي ﷺ ، جعل أحدهما يغضب ويحمرَّ وجهه، فنظر اليه النبي ﷺ فقال: إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه: أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم، فقال له الرجل: مجنوناً تراني)) .

قال النووي في تعليقه على هذا الحديث: (فيه أن الغضب في غير الله تعالى من نزغ الشيطان، وأنه ينبغي لصاحب الغضب ان يستعيذ فيقول: أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم وأنه سبب لزوال الغضب، وأما قول الرجل الذي اشتد غضبه هل ترى من جنون؟ فهو كلام من لا يفقه الدين فتوهم ان الاستعاذة مختصة بالمجنون و لم يعلم ان الغضب من نزغات الشيطان)) .

- **الأمر بالمعروف والإعراض عن الجاهلين .**

قال تعالى: ﴿ **خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**﴾ .

والعفو: ما عفا وتيسّر من أخلاق الناس.

والعرف: هو المعروف حُسنه في الشرع، ويدخل فيه جميع الطاعات .

والإعراض عن الجاهلين فهو فضيلة وأسلوب من أساليب امتصاص الغضب من أقوام لا يقبلون النصيحة ولا يؤثر فيهم الأمر بالمعروف مهما بلغت حكمة الداعية.

والإعراض: هو ألطف وسيلة لمعالجة هؤلاء الجاهلين، والخلاص من شرورهم، والإعراض عنهم والانصراف عن الأمكنة التي يكونون فيها .

---

(1) المعجم الكبير، للطبراني ٧ / ٩٠ .

(2) شرح صحيح مسلم، للنووي ١٧ / ١٠٠ .

(3) سورة الأعراف الآية ٩٩ .

(4) ينظر: تفسير وبيان القرآن الكريم - بهامش القرآن الكريم ، حسين مخلوف ٧٦ .

(5) ينظر: الكلمة الطيبة وأثرها في النفوس، لأحمد عمر ٤٧ .

عن انس بن مالك رضي الله عنه قال: ((كنت امشي مع رسول الله ﷺ وعليه رداء نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجذبه جذبة شديدة نظرت إلى صفحة عنق رسول الله ﷺ ، وقد أثرت بها حاشية الرداء من شدة جذبته، ثم قال: يا محمد، مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه الرسول ﷺ ، ثم أمر له بعطاء))[1] .

ومما يستفاد من هذا الحديث أنه على الداعية ان يتحمل الجاهلين ويصبر على أذاهم وان يقابل إساءتهم بالإحسان وهو أسلوب عظيم من أساليب الدعوة إلى الله.

- **التواضع.**

من مقومات الكلمة الطيبة وهو ضروري ومهم لكل من أراد ان يتحدث مع الآخرين، ويجالسهم ويخالطهم، حيث إن التكبر منشؤه الإستحقار والازدراء والاستصغار لذا عُدَّ التكبر من أعظم الآفات وأخسّها[2] .

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: ((قال رسول الله ﷺ : لا يدخل الجنة احدٌ في قلبه مثقال حبة خردل من كبر، ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان))[3] .

قال الإمام الغزالي: وإنما صار حجاباً دون الجنة؛ لأنه يحول بين العبد وبين أخلاق المؤمنين كلها، وتلك الأخلاق هي أبواب الجنّة، ولكبر وعزّة النفس يغلق تلك الأبواب كلها، لأن المتكبر لا يقدر على أن يحب للمؤمنين ما يحب لنفسه ولا يقدر على التواضع وهو رأس أخلاق المتقين، إذ لا يقدر أن يدوم على الصدق ولا يقدر على ترك الغضب، ولا يقدر على كظم الغيظ ولا يقدر على ترك الحسد ..

---

[1] صحيح البخاري ٢/ ١١٤٨ باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس.

[2] ينظر: الكلمة الطيبة وأثرها في النفوس، د/ حمد عمر ص ٥٢ .

[3] مسند الإمام احمد ١/ ١٢٠، ١٦ ؛ وصحيح ابن حبان ٢/ ٤٩٣ باب التواضع والكبر والعجب.

فعلى المؤمن ان ينتبه إلى آفات التكبر فإنها تذهب بدينه وعليه بالاقتداء بهدي رسول الله ﷺ في التواضع وحسن السلوك .

المطلب الثالث: دعوة القرآن إلى الكلمة الطيّبة وإعراضه عن الكلمة الخبيثة.

حوى القرآن الكريم بين دفتيه أساليب شتى ليفتح القلوب والعقول وكان المفتاح الأهم هو دعوته إلى الكلمة الطيّبة والقول الحسن ... والمسلمون اليوم بأمس الحاجة إلى الكلام الطيّب والعرض المبسط، والطرح المناسب الذي يفتح الأسارير، ويخترق القلوب، في وقت انشغل الناس بدنياهم، وحام حولهم دعاة الهوى والشهوة، إذ وجدوا من يعرضها عليهم – بعد أن تخلى المسلمون عن دورهم الرياد: – بما يناسب عقولهم وميولهم حتى ساد الفراغ الفكري والروحي لدى كثير من المسلمين[1] ، فالقرآن الكريم من هذا المنطلق يدعونا إلى ان نختار الكلمة الطيبة والقول الحسن الذي يجمع ولا يفرق ويوصل ما أمر الله به أن يوصل، فيقرب المتباعدين، ويوصل المتقاطعين، ولو تدبرنا كتاب الله لوجدنا فيه من الآيات مما يدعو إلى أهمية طيب القول وأدب الكلام ولنأخذ بعض هذه الآيات وكالاتي:

– قوله تعالى: ﴿**وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً**﴾[2] .

والمراد: قولوا لهم القول الطيّب وجاوبوهم بأحسن ما يحبون[3] . ومن المعلوم بالضرورة أنه إذا أمكن التوصل إلى الغرض بالتلطف من القول لم يحسن سواه،

---

[1] موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين، محمد جمال القاسمي ٧٠ .

[2] ينظر: الكلمة الطيبة وأثرها في النفوس، لأحمد عمر ٩ .

[3] سورة البقرة من الآية ٨٣ .

[4] روح المعاني، للآلوسي ٢٠٨ .

فثبت أن جميع آداب الدين والدنيا داخلة تحت قوله تعالى : ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً﴾ .

- قوله تعالى: ﴿فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ .

فالقول اللين لا يثير العزّة بالإثم ولا يهيج الكبرياء الزائف الذي يعيش به الطغاة، ومن شأنه أن يوقظ القلب فيتذكر ويخشى عاقبة الطغيان[1] .

- قوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوّاً مُبِيناً﴾[2] .

عن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه قال: نزغ الشيطان: تحريشه[3] .

(يأمر الله تعالى في هذه الآية عبده ورسوله محمد ﷺ أن يأمر عباده المؤمنين أن يقولوا في مخاطبتهم ومحاوراتهم كلام الأحسن، والكلمة الطيبة، فإنهم إن لم يفعلوا ذلك، نزغ الشيطان بينهم؛ واخرج الكلام إلى الفعال، ووقع الشر والمخاصمة والمقاتلة، فإنه عدو لآدم وذريته من حين امتنع عن السجود لآدم وعداوته ظاهرة بينة)[4] .

وعلى العموم فان القول الحسن والكلمة الطيبة من صفات عباد الله وكل من خشن قوله وخبث كلامه فهو جاهل غافل.

- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً﴾[5] .

- قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[6] .

---

[1] مفاتح الغيب، للرازي : ٦٩ .

[2] سورة طه الآية ٤٤ .

[3] في ظلال القرآن، لسيد قطب : ٣٣٦ .

[4] سورة الإسراء الآية ٥٣ .

[5] الدر المنثور، للسيوطي : ٢٠٢ .

[6] تفسير القرآن العظيم، لابن كثير : ٥ .

[7] سورة الأحزاب الآية ٧٠ .

فالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي أحسن أمور مترابطة إذا ما طبقت بشكل صحيح وأحسن استثمارها فإنها تعطي ثمارا طيبة وتحقق خيراً ونصراً كبيراً.

(فالجدال بالتي هي أحسن بلا تحامل على المخالف، ولا ترذيل له ولا تقبيح حتى يطمئن إلى الداعية الذي يهدف إلى الإقناع والوصول إلى الحق. فالنفس البشرية لها كبرياؤها وعنادها وهي لا تنزل عن الرأي الذي تدافع عنه إلاّ بالرفق، حتى لا يشعر بالهزيمة ... والجدل بالحسنى يطامن هذه الكبرياء الحساسة ويشعر المجادل أن ذاته مصونة وقيمته كريمة وأن الداعي لا يقصد إلاّ كشف الحقيقة في ذاتها ...، هذا هو منهج الدعوة ودستورها مادام الأمر في دائرة الدعوة باللسان والجدل بالحجة)[1].

المطلب الرابع: فوائد الكلمة الطيبة.

١. الكلمة الطيبة دليل على طيب قائلها وحسن سريرته.

٢. الكلمة الطيبة تصعد إلى السماء فتتفتح لها أبوابها وتقبل بإذن الله لقوله تعالى: ﴿**إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ**﴾[2].

٣. الكلمة الطيبة تهدي إلى الله لقوله تعالى: ﴿**وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ**﴾[3].

٤. الكلمة الطيبة ثوابها ثواب الصدقة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((الكلمة الطيّبة صدقة))[4].

٥. الكلمة الطيبة تفرح قلوب الحائرين وتمسح دموع المحزونين، وتصلح بين المتباعدين والمتباغضين.

٦. الكلمة الطيّبة تغير لون الحياة فكم من فراق ومشكلة وضغينة أطفأت نارها بكلمة طيّبة، وكم من وئام وأخوة ومودة قطعتها كلمة خبيثة فالكلمة ذن

---

[1] سورة النحل من الآية ٢٥ .

[2] في ظلال القرآن، لسيد قطب : ٢٠٢/٤ .

[3] سورة فاطر من الآية ١٠ .

[4] سورة الحج من الآية ٢٤ .

[5] صحيح البخاري ٢٢٤١/٥ باب طيب الكلام.

هي سر الله في الكون إذ يمكن لها إذا ما استثمرت استثمارا صحيحا أن تنشر السعادة والإخاء والمحبة فيعم العدل والأمان فيعيش الناس في ظلالها. فيها يثمر العمل الصالح وبها تتفتح أبواب الخير وتغلق أبواب الشر، فالكلمة الطيبة شجرة تعطي عطاءها في كل وقت وحين بإذن بها، فيتمتّع الإنسان بجمالها ولونها وحلاوة ثمارها وعذوبة رائحتها وهذا ليس للإنسان فحسب، بل للحيوان وللنبات، بل للكون كله، وكل من يعيش على هذه الأرض سوف يصله هذا العطاء والثمر بإذن الله.

المبحث الثاني
معاني الكلمة الطيّبة وتشبيهها وصفاتها في سياق سورة إبراهيم عليه السلام

الكلمة الطيبة أسلوب محبب يدعو للاستجابة لأمر الله ورسوله ﷺ وهي الوسيلة العظيمة التي استطاع بها رسول الله ﷺ ان ينشر هذا الدين العظيم ولذا كان لزاماً علينا ان نتعرف على معانيها وصفاتها لتكون شعاراً لنا في القول والعمل هذا ما سأبينه في المطلبين لآتيين:

المطلب الأول: معاني الكلمة الطيّبة وتشبيهها بالشجرة الطيّبة

لقد ذكر العلماء أن للكلمة الطيبة معاني متعددة منها:

القرآن الكريم، أو دعوة الإسلام، والثناء على الله أو غير ذلك ، غير أني اخترت الأهم منها والأشهر عند العلماء وكما يأتي:

أولا : الكلمة الطيّبة بمعنى المؤمن أو الإيمان.

قال مجاهد وابن جريج: الكلمة الطيبة الإيمان ، أو هي المؤمن نفسه ، والمعنى أصل الكلمة في قلب المؤمن – وهو الإيمان – شبهها بالنخلة في المنبت وشُبَّه ارتفاع عمله في السماء بارتفاع النخلة، وثواب البر بالثمر .

وعن انس رضي الله عنه أن لنبي ﷺ قال: ((إن مثل الإيمان كمثل شجرة ثابتة، الإيمان عروقها والصلاة أصلها والزكاة فروعها والصّيام أغصانها .. وحسن الخلق ورقها، والكف عن محارم الله ثمارها)) .

وعن الربيع بن انس رضي الله عنه قال: ((هذا مثل الإيمان، فالإيمان الشجرة الطيّبة، واصله الثابت الذي لا يزول الإخلاص لله، وفرعه في السماء خشية الله)) .

) ينظر: البحر المحيط، لابي حيان ، ١٠ .

) ينظر: النكت والعيون، للماوردي ، ٣٢ .

) ينظر: البحر المحيط، لابن حيان ، ١٠ .

) ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، للواحدي ، ٠ ؛ والبحر المحيط، لابي حيان ، ١٠ .

) تنزيه الشريعة، لابن عراق الكناني ، ٣٣، ٢٣٤ وعزاه للحاكم.

) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري ٦ ، ٢٦٦ .

والتشبيه على هذا القول أصح واظهر وأحسن؛ إذ إنه سبحانه شبّه شجرة التوحيد في القلب بالشجرة الطيبة الثابتة الأصل الباسقة الفرع في السماء وعُلوّاً، التي لا تزال، تؤتي ثمرتها في كل حين ووقت، وإذا تأملت هذا التشبيه ر يته مطابقاً لشجرة التوحيد الثابتة الراسخة في القلب، التي فروعها من الأعمال الصالحة، صاعدة إلى السماء، ولا تزال هذه الشجرة تثمر الأعمال الصالحة في كل وقت بحسب ثباتها في القلب ومحبة القلب لها وإخلاصه فيها ومعرفته بحقيقته .

ووجه الحكمة في تمثيل الإيمان لشجرة على الإطلاق، ان الشجرة لا تسمى شجرة إلا بثلاثة أشياء: عرق راسخ وأصل ثابت، وفرع نابت، وكذلك الإيمان لا يتم إلاّ بثلاثة أشياء: تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالأبدان والأركان[1] .

ثانياً: الكلمة الطيّبة بمعنى لا إله إلاّ الله.

ذكر من قال ذلك:

عن ابن ٠ اس رضي الله عنهما قال: أن المراد بقوله تعالى: ﴿**كَلِمَةً طَيِّبَةً**﴾ هي شهادة أن لا إله إلاّ الله، وأنّ المراد بالشجرة في قوله تعالى: ﴿**كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ**﴾ فهي المؤمن ومعنى: ﴿**أَصْلُهَا ثَابِتٌ**﴾ اي: كلمة التوحيد في قلب المؤمن[2] .

فقد فطر الله الناس عليها (وأخذ عليهم ا. ثاق في ذات نفسه وتكوينهم وهم بعد في عالم الذر! والاعتراف بربوبية الله وحده فطرة في الكيان البشري، أودعها الخالق في هذه الكينونة وشهدت بها على نفسها بحكم وجودها ذاته، وحكم ما تستشعره في أعماقها من هذه الحقيقة أما الرسالات فتذكير وتحذير. والتوحيد ميثاق معقود بين فطرة البشر وخالق البشر منذ كينونتهم الأولى وأن لا حجة لهم في هذا الميثاق[3] .

---

[1] ينظر: أعلام ا وقعين، لابن قيم الجوزية ١ ٣٢ ٣٣ .

[2] ينظر: تفسير فتح البيان، الصديق حسن خان ٠ ٤٠ .

[3] تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ٣ ٨٥ .

[4] في ظلال القرآن، لسيد قطب ٠ ٣٩١ .

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: ((أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمات (يعني عرفه) فاخرج من صلبه كل ذرة ذرأها فنثرهم بين يديه كالذر فكلمهم قبلاً)) .

وقد شهد الله بذاته لذاته ... وشهد الما ئكة في السموات والأرض .. وشهد أولوا العلم في الأرض أنه (لا إله إلا هو) في قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ .

والمقصود من ذلك كله أن كلمة التوحيد إذا شهد بها المؤمن عارفا بمعناها وحقيقتها تعباً وإثباتاً متصفاً بموجبها قائماً قلبه ولسانه وجوارحه شهادته فهذه الكلمة الطيّبة هي التي ترفع العمل ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ أي راسخ في قلبه ومزروعة متصلة بالسماء وهي مخرجة لثمرتها في كل وقت وحين .

ثالثاً: تشبيه الكلمة الطيبة بالشجرة الطيّبة.

قال ابن عباس رضي الله عنهما : الكلمة الطيّبة هي: قول لا إله إلاّ الله والشجرة الطيّبة هي: النخلة على قول أكثر المفسرين .

سورة الأعراف الآية ٧٢ .

مسند الإمام أحمد ٧٢ ؛ والمستدرك على الصحيحين ، للحاكم ٧، ٢٨ وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، وقال ابن كثير إسناده جيد على شرط مسلم؛ البداية والنهاية، لابن كثير ١٠/ .

سورة آل عمران الآية ٨ .

ينظر: أعلام الموقعين، لابن قيم الجوزية ٣٢ .

مفاتح الغيب، للرازي ٢ ٢٠ .

قال الزمخشري: (إنها كل شجرة مثمرة طيّبة الثمار كالنخلة وشجرة التين والرمان، وأراد بـ(شجرة طيّبة) أي ص بة الثمر، إلاّ أنّه لم يذكرها لدلالة الكلام على أصلها، أي على أصل هذه الشجرة الطيبة ثابت وفرعها أي في السماء، والمراد به الهواء لأن كل ما سماك فهو سماء[1] . وأياً ما كان الأمر، فقد شبّه الله تعالى، الكلمة الطيّبة بالشجرة الطيّبة؛ لأن الكلمة الطيّبة تثمر لعمل الصالح والشجرة الطيّبة تثمر الثمر النافع وهذا ظاهر على قول أكثر المفسرين[2] .وفي ما يأتي:

ذكر من قال ان المراد بالشجرة الطيبة النخلة. عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ((كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: اخبروني بشجرة مثل الرجل المسلم، لا يتحات ورقها، ولا ولا، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها قال عبد الله رضي الله عنه : فوقع في نفسي أنها النخلة، فأردت أن أقول: هي النخلة، فإذا أنا اصغر القوم وثم ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فلما لم يتكلما بشيء، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هي النخلة))[3] .

وقد شُبِّهت النخلة بالمؤمن. ومن أوجه شبهها بالمؤمن: أنها برأسها تبقى وبقلبها تحيى، و كون ثمرها بامتزاج الذكر والأنثى. وقد قيل: أنها لما كانت أشبه الأشجار بالإنسان شبهت به؛ لأن كل شجرة إذا قطع رأسها تشعبت الغصون من جوانبها بخلاف النخلة إذا قطع رأسها يبست وذهبت أصلا، وكذلك فهي تشبه الإنسان وسائر الحيوانات من حيث إنها لا تحمل حتى تُلَقَّح[4] ؛ (ولأنه – النخل – من

---

[1] الكشاف عن حقائق التنزيل للزمخشري[2] ٢٧٦ .

[2] ينظر: أعلام الموقعين، لابن قيم الجوزية[3] ٣٢ .

[3] صحيح البخاري[4] ١٧٨ كتاب العلم باب طرق المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم.

[4] ينظر: معالم التنزيل، للبغوي[5] ٣، وزاد المسير، لابن الجوزي[6] ٦٠ .

فضلة طينة آدم. ويقال: إنّ الله عزّ وجلّ لمّا صوّر آدم من الطّين فصلت قطعة طين، فصورها بيده، وغرسها في جنّة عدن[1].

ولما شبهت الكلمة الطيبة بالشجرة الطّيّبة كانت الكلمة أصلها ثابت في قلوب أهل الإيمان، وما يصدر عنها من الأفعال الزكية والأعمال الصالحة هو فرعها يصعد إلى السماء إلى الله تعالى – كما قال تعالى: ﴿**إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ**﴾[2]، وما يترتب على ذلك العمل – وهو ثواب الله – هو جناها[3].

ومع أهمية ما وقف عليه العلماء من أقوال في المراد بالشجرة أهي النخلة أم غيرها وهل هي في الأرض أم في الجنة إلى غير ذلك[4]، إلاّ أن الأهم من ذلك كله والذي نحن بأمس الحاجة إليه هو معرفة الأسرار والعلوم والمعارف والصفات والخصائص الشريفة في المثل والشجرة الطيبة والتي ينبغي على كل عاقل ان يسعى في تحصيلها لان هذه الصفات أمر مطلوب التحصيل فيما أرى والله اعلم.

ومن الأسرار والمعارف التي يمكن ان تستنبط من قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ**﴾. ما يأتي:

١. أن الشجرة لابد لها من عروق وساق وفروع وورق وثمر، وكذلك شجرة الإيمان والإسلام ليطابق المشبّه المشبه به فعروقها العلم والمعرفة واليقين وساقها الإخلاص وفروعها الأعمال وثمرتها ما توجيه الأعمال الصالحة من الآثار الحميدة والصفات الممدوحة.

---

[1] معالم التنزيل، للبغوي ٢/ ٣٠٣.

[2] سورة فاطر من الآية ١٠.

[3] ينظر: البحر المحيط، لابي حيان ٥/ ٣١١.

[4] ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي ٢٠/ ٢٠.

[1] . ان الشجرة لا تبقى حية إلا بمادة تسقيها وتنميها، فإذا قطع عنها السقي أوشك ان تيبس فهكذا شجرة الإسلام في القلب إن لم يتعاهدها صاحبها بسقيها بالعلم النافع والعمل الصالح أوشكت ان تيبس، وبالجملة فالغرس إن لم يتعاهد صاحبه يهلك أو يكاد، ومن هنا نعلم شدة حاجة العباد إلى ما أمر الله تعالى به من العبادات في مختلف الأوقات.

[2] . أن الغرس والزرع النافع قد أجرى الله سبحانه العادة أنه لابد أن يخالطه دغل ونبت غريب ليس من جنسهن فان تعاهده ربّه ونقاه كمل الغرس واستوى وكان ثمره أوفر وأطيب وأزكى وان تركه أوشك ان يغلب عليه الدغل فيضعف فتكون الثمرة ذميمة ناقصة .. فالمؤمن د ما سعيه في شيئين: سقي هذه الشجرة وتنقية ما حولها فبسقيها تبقى وتدوم وبتنقيتها تكمل وتتم. فهذه بعض ما تضمنه هذا المثل العظيم الجليل من الأسرار والحكم .

المطلب الثاني: صفات الكلمة الطيبة في السورة.

بعد أن بيّن الله تعالى أحوال الأشقياء وما آل إليهم أمرهم من العذاب في نار جهنم وأحوال السعداء وإدراكهم الفوز عند ربهم – في الآيات السابقة – ذكر مثلا يبين حال الفريقين، وسبب التفرقة بينهما بتشبيه المعنويات بالحسّيات، لترسيخ المعاني في الأذهان كما هو الشأن في القرآن[1]، فقال تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**﴾[2].

---

[1] ينظر: أعلام الموقعين، لابن قيم الجوزية ١ ٣٣ ٣٤ .

[2] ينظر: التفسير المنير، د. وهبة الزحيلي ٣ ٦١ .

[3] سورة إبراهيم الآية ٤ ٥ .

والمعنى: الم تعلم أيها لمخاطب كيف اعتمد الله مثلا ووضعه في موضعه المناسب له وهو تشبيه الكلمة وهي كلمة التوحيد والإسلام ودعوة القرآن بالشجرة الطيّبة وهي النخلة الموصوفة بصفات أربع هي :

الصفة الأولى : كون تلك الشجرة جميلة المنظر، والصورة والشكل، وطيّبة الرائحة، وطيّبة الثمرة، يعني أن الفواكه المتولدة منها تكون لذيذة وطيّبة بحسب المنفعة يعني: أنها كما يستلذ بأكلها فكذلك يعظم الانتفاع بها، ويجب حمل معنى (شجرة طيّبة) على مجموع هذه الوجوه والاحتمالات لأنه باجتماعها يحصل كمال الطيب .

الصفة الثانية : قوله: ﴿ **أَصْلُهَا ثَابِتٌ**﴾ أي راسخ باقي آمن من الانقلاع والانقطاع والزوال والفناء وذلك لأن الشيء الطيّب إذا كان معرضا للانقراض والانقضاء فهو وإن كان يحصل الفرح بسبب وجدانه إلا أنه يعظم الحزن بسبب الخوف من زواله وانقضائه. أما إذا علم من حاله أنه باق ودائم لا يزول ولا ينقضي فانه يعظم الفرح به ويكمل السرور بسبب الفوز به. ولذلك كله كان نعيم الجنة باقٍ واتصف بالخلود.

الصفة الثالثة : قوله: ﴿ **وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ**﴾ وهذا الوصف يدل على كمال حال تلك الشجرة من وجهين:

الأول: أن ارتفاع الأغصان وقوتها يدل على ثبات الأصل ورسوخ العروق.

والثاني: ان الشجرة متى ما كانت متصاعدة ومرتفعة كانت بعيدة عن عفونات الأرض وقاذورات الأبنية فكانت نقية وطيبة.

---

[1] ينظر: التفسير المنير، د. وهبة الزحيلي ٣ / ٦١، ٦٢ .

[2] ينظر: مفاتح الغيب، للرازي ٩ / ١٦ ؛ والتفسير المنير، د. وهبة الزحيلي ٣ / ٦٢ .

الصفة الرابعة : قوله: ﴿ **تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا** ﴾ أي: أن ثمراتها لابد ان تكون حاضرة دائمة في كل الأوقات ولا تكون مثل الأشجار التي تكون ثمارها حاضرة في وقت دون وقت .

وهذا مثل للمؤمن يعمل كل حين وكل ساعة من النهار وكل ساعة من الليل، والشتاء والصيف بطاعة الله .

(فالمشبه هو الهيئة الحاصلة من البهجة في الحس والفرح في النفس، وازدياد أصول النفع باكتساب المنافع المتتالية، بهيئة رسوخ الأصل، وجمال المنظر، ونماء أغصان الأشجار، ووفرة الثمار، ومتعة أكلها. وكل جزء من أجزاء إحدى الهيئتين يقابله الجزء الآخر من الهيئة الأخرى، وذلك أكمل أحوال التمثيل، ان يكون قابلا بجمع التشبيه وتفريقه) .

) ينظر: مفاتح الغيب، للرازي ٩ / ١٧ ؛ والتفسير المنير، د. وهبة الزحيلي ٣ / ٦٢ .

) ينظر: الدر المنثور، للسيوطي ٣ / ١ ؛ وفتح القدير، للشوكاني ٢ / ٩٠ .

) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور ٢ / ٢٤ .

المبحث الثالث

معاني الكلمة الخبيثة وتشبيهها وصفاتها في سياق سورة إبراهيم عليه السلام

كما أن للكلمة الطيبة تأثير ايجابي في الحياة كذلك فان للكلمة الخبيثة تأثير سلبي في الحياة إذ قد تسفك الدماء بعد حقنها وتدمر البلاد بعد أعمارها وتستبيح الأعراض بعد حفظها، لذا كان لزاما علينا ان نتعرف على معانيها وصفاتها لنتجنبها ونبتعد عنها بالقول والعمل، هذا ما سأبينه بالمطلبين الآتيين:

المطلب الأول: معاني الكلمة الخبيثة وتشبيهها.

أولاً: معاني الكلمة الخبيثة

اختلف العلماء في معنى الكلمة الخبيثة والشجرة الخبيثة على أقوال:

الكلمة الخبيثة هي كلمة الكفر. وقيل أن المراد بها: الكافر نفسه ، والشجرة الخبيثة: هي شجرة الحنظل كما في حديث انس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : ((مثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار، قال: هي الحنظل)) [1] .

وعن ابن عباس رضي الله عنه : أنها شجرة لم تخلق على الأرض [2] ، وعن ابن عباس رضي الله عنه : (أنها شجرة الثوم) [3] .

وقيل هي كمأة أو الطّحلبة، وقيل: هي الكشوث [4] . قال الشاعر:

وهم كَشُوثٌ [5] فلا أصل ولا ورق ولا نسيلٌ ولا ظِلٌ ولا ثمر [6]

---

[1] جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري ٣ / ٥٨ ٥٩ .

[2] جامع الترمذي ٥ / ٢٩٥ باب في سورة إبراهيم عليه السلام .

[3] جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري ٣ / ١٥٤ .

[4] الوسيط في تفسير القرآن المجيد، للواحدي ٢ ٢٠ ؛ومعالم التنزيل، للبغوي ٢ ٣٠ ؛ وزاد المسير، لابن الجوزي ٢٦١ .

[5] ينظر: النكت والعيون، للماوردي ٢ / ٣٤ ؛ والوسيط في تفسير القرآن المجيد، للواحدي ٢ / ٢٠ ؛ ومعالم التنزيل، للبغوي ٢ / ٣٠ ؛ وزاد المسير، لابن لجوزي : ٢٦٠ .

[6] الكشوث: شجرة لا ورق لها ولا عروق. ينظر: الجامع لإحكام القرآن، للقرطبي ٢ / ٣٧ .

[7] مجمع الأمثال، للميداني ١ / ٨٤ ؛ وتصحيح التصحيف، للصفدي ٢٣ .

(وفي تسميتها بالشجرة مجاز؛ لان الشجر ماله ساق والنجم مالا ساق له وهي من النجم[1] ؛ لأن النجم يطلق على النبات الذي لا ساق له كما قال تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾[2] .

وقال ابن عاشور: (والأظهر أن المراد بالكلمة الخبيثة تعاليم أهل الشرك وعقائدهم[3] .

وليُعْلَم أن هذا التفصيل لا حاجة إليه، فإن الشجرة قد تكون خبيثة بحسب الطعم وقد تكون بحسب الصورة والمنظر، وقد تكون بحسب اشتمالها على المضار الكثيرة، والشجرة الجامعة لكل هذه الصفات وإن لم تكن موجودة إلاّ أنها لما كانت معلومة الصّفة كان التشبيه بها نافعا في المطلوب[4] .

ثانياً: تشبيه الكلمة الخبيثة بالشجرة الخبيثة

في قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾[5] .

ذكر الله سبحانه مثل الكلمة الخبيثة فشبهها بالشجرة الخبيثة التي اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار، فلا عرق ثابت، ولا فرع عالٍ، ولا ثمرة زاكيةٍ ولا ظل ولا جنى ولا ساقٍ قائم، ولا عرق في الأرض ثابت فلا أسفلها غدق ولا أعلاها مونق، ولا تعلو بل تعلي.

وإذا تأملنا أكثر كلام الخلق وجدناه من هذا النوع، فالخاسرون هم الواقفون مع هذا الكلام الخبيث السيئ عن أفضل الكلام وانفعه.

---

[1] فتح البيان، لصديق حسن خان ٥/ ٤١ .

[2] سورة الرحمن الآية ٦ .

[3] تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور ١٣/ ٢٥٠ .

[4] ينظر: مفاتح الغيب، للرازي ١٩/ ٢١ .

[5] سورة إبراهيم الآية ٢٦ .

وقال سعيد عن قتادة في هذه الآية: أن رجلاً لقي رجلاً من أهل العلم فقال له: ما تقول في الكلمة الخبيثة؟ قال: ما أعلم لها في الأرض مستقراً ولا في السماء مصعداً إلا أن تلزم عنق صاحبها حتى يوافي بها يوم القيامة.

قال الضحاك: ضرب الله مثلاً للكافر بشجرة اجتثت من فوق الأرض الأرض، مالها من قرار، يقول: ليس لها أصل ولا فرع، وليس لها ثمرة، ولا فيها منفعة، كذلك الكافر لا يعمل خيراً، ولا يقوله ولا يجعل الله منه بركة ولا منفعة .

(واعلم أن هذا المثال في صفة الكلمة الخبيثة في غاية الكمال؛ ذلك لان الله تعالى بين كونها موصوفة بالمضار الكثيرة وخالية عن كل المنافع، أما كونها موصوفة بالمضار فإليه الإشارة بقوله: (خبيثة) وأما كونها خالية عن كل المنافع فإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿ **اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ** ﴾ .

المطلب الثاني: صفات الكلمة الخبيثة في سياق سورة إبراهيم عليه السلام.

بعد أن بين الله تعالى مثال الكلمة الطيبة وصفاتها ذكر صفات وخصوص الكلمة الخبيثة وهي كلمة الكفر أو الشرك كصفة الشجرة الخبيثة في قوله تعالى: ﴿ **وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ** ﴾ .

والاجتثاث: قطع الشيء كله، وهو مشتق من الجثة وهي الذات، وجملة (من فوق الأرض) هي تصوير لـ(اجتثت) وهذا مقابل لقوله تعالى في صفة الشجرة الطيّبة والتي: ﴿ **أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ** ﴾ .

وقد وصف الله تعالى الشجرة الخبيثة بصفات ثلاث هي:

الصفة الأولى: أنها خبيثة الطعم أو لما فيها من المضار، أو الرائحة وهي الحنظلة وقيل: الثوم، وقيل الشرك.

---

(1) ينظر: أعلام الموقعين، لابن قيم الجوزية ١ / ٣٥ .

(2) مفاتح الغيب، للرازي ٩ / ٢١ .

(3) ينظر: تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور ٣ / ٢٥ .

الصفة الثاني : أنها اجتثت من فوق الأرض، أي اقتلعت واستؤصلت، وليس لهـــا أصل ولا عرف فكذلك الشرك بالله تعالى أو الكفر ليس له حجة ولا ثبـــات ولا قوة ، ولا له في السماء مصعدٌ؛ لأنه لا يصعد إلى الله منه شيء .

والصفة الثالث : أنّها ليس لها قرار، وهذه الصفة كالمتممة للصفة الثانية والمعنى أنه ليس لها استقرار وهذا تشبيه للقول الذي لم يُعَضَّد بحجة فهو داحض غير ثابت.

وهذه صفات في غاية الكمال فالخبث وصف للمضار والاجتثاث وعدم القرار.

وبالموازنة يتبين الفرق بين كلمتي الحق والباطل فكلمة الحق وهي كلمة التوحيـــد والإيمان كلمة قوية نافعة للناس، وكلمة الباطل وهي كلمة الشـــرك أو الكفـــر ضعيفة ضارة ليس فيها استقرار ولا ثبات.

وأصحاب الكلمة الطيبة هم المؤمنون أما أصحاب الكلمة الخبيثة فهم الكـــافرون العصاة .

) ينظر: مفاتيح الغيب، رازي ٩ / ٢١ ؛ والتفسير المنير، لوهبة الزحيلي ٣ / ٦٣ .

) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري ٦ / ٨٦ .

) ينظر: التفسير المنير، لوهبة الزحيلي ٣ / ٦٣ .

الخاتمة

لقد تم بحمد الله ومنّه وحسن توفيقه انجاز هذا البحث وقد خلصت من هذه الجولة العلمية بالنتائج الآتية:

. الأمثال والتشبيهات ولاسيما تشبيه المعقول بالمحسوس فيها ذكرى وموعظة وعبرة وإفهام وإيقاظ للضمائر والمشاعر.

. أن الكلام في الإسلام مسؤولية أخلاقية يترتب عليها ما بعدها، كما قال تعالى: ﴿ **وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً**﴾ [1] ، وقوله تعالى: ﴿**مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾ [2] .

. ان الكلام ليس سواء، فرُّب كلمة أفرحت، وأخرى أبكت، وربَّ كلمةٍ بنت وأخرى هدمت، ورب كلمة فرّقت وأخرى جمعت وهكذا.

. الانضباط في الكلمة والتحري في اللفظة والحذر من إطلاق اللسان بما لا يرضي الله من سمات المؤمنين لقوله تعالى: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ**﴾ [3] .

. الكلمة الطيبة أسلوب محبب إلى قلب المدعو تدعوه إلى الاستجابة لأمر الله وأمر رسوله ﷺ أثناء الترغيب في الخير والترهيب من الشر، فهي الوسيلة العظيمة التي استطاع بها رسول الله ﷺ ان ينشر بها هذا الدين العظيم.

. الكلمة الطيبة عطاء متدفق يثري الحياة، بلونها وشكلها وجمالها ورائحتها وثمارها في الماضي والحاضر والمستقبل، وستبقى تؤتي هذا العطاء في كل حين بإذن ربها أما الكلمة الخبيثة فلا عطاء لها؛ لأنها ﴿ **خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ**﴾ .

---

[1] سورة الإسراء الآية ٣٦ .

[2] سورة ق الآية ١٨ .

[3] سورة المؤمنون الآيات ١-٣

. الكلمة الخبيثة تُخرِّب المجتمع بعد بناءه وتسفك الدماء بعد حقنها وتستبيح الأعراض بعد حفظها وقد تدمر البلاد بأكملها بسبب كلمة فاسقٍ، وتخاصم الأعداء والأحبة إلى غير ذلك مما لا يسع المقام ذكره، فلنحذرها ولنحذر منها فإنها سلاح إبليسي يحمله كُل فمٍ خبيث.

وأخيراً أقول اللهم اجمع كلمتنا و لمّ شملنا بالكلمة الطيبة، وعَمّر بلادنا، واحقن دماءنا وأحفظ أعراضنا وعراقنا، وجنبنا السيئ من القول: ﴿**رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَ لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**﴾ . اللهم آمين آمين.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

) سورة البقرة من لآية ٨٦ .

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم.

١. إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم: للدامغاني (د ٧٨ هـ)، تحقيق: عبد العزيز سيد الأهل، ١٩٩٧ م.

٢. أعلام الموقعين عن ربّ العالمين: لشمس الدين المعروف بابن قيم الجوزية (د ٧٥١ هـ)، رتبه وضبطه وخرج آياته: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٩٩٣ م.

٣. أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك: لابن هشام الأنصاري (د ٧٦١ هـ)، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (د. ت).

٤. البداية والنهاية: لابن كثير (د ٧٤٧ هـ)، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٧٧ م.

٥. تحفة الاحوذي بشرح جامع الترمذي: لمحمد بن عبد الرحمن المباركفوري (د ١٣٥٣ هـ)، القاهر - صر ١٩٦٣ م.

٦. تذكرة الأريب في تفسير الغريب: لابي فرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (د ٥٩٧ هـ)، تحقيق: علي حسين البواب، ١٩٨٦ م.

٧. الترغيب والترهيب، لعبد العظيم المنذري (د ٦٥٦ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ١٤١٧ هـ.

٨. تصحيح التصحيف: للصفدي (ت)، تحقيق: السيد الش قاوي، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٧ م.

٩. تفسير البحر المحيط: لابي حيان الأندلسي (د ٧٤٥ هـ)، تحقيق: عادل احمد وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (د. ت).

١٠. تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل: تأليف: ناصر الدين البيضاوي (د ٧٨٥ هـ)، دار الكتب لعلية، بيروت، ١٩٨١ م.

١١. تفسير القرآن العظيم: لابن كثير (د ٧٧٤ هـ)، تحقيق: د. عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ٢٠٠٥ م.

١٢ التفسير الكبير المسمى مفاتح الغيب: للإمام الفخر الرازي (د ٦٠ هـ)، المطبعة البهية المصرية ٣٥٧ هـ.
١٣ التفسير المنير في عقيدة والشريعة والمنهج: لوهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ١ ١٩٩٦ م.
١٤ تفسير وبيان القرآن الكريم بهامش القرآن الكريم: لحسين مخلوف.
١٥ تنزيه الشريعة المرفوعة: لابن عراق الكناني، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله محمد الصديق، دار الكتب العلمية، ١ ١٩٧٩ م.
١٦ جامع البيان عن تأويل آي القرآن: لابي جعفر محمد بن جرير الطبري (د ٣١٠ هـ)، ضبط: محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي، ١ ، ٢٠٠١ م.
١٧ الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من إسناد وآي القرآن: لابي عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي (د ٦٧١ هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن وآخرون مؤسسة الرسالة، بيروت، ١ ٢٠٠٦ م.
١٨ حاشية الصبّان على شرح الاشموني على ألفية بن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، (د. ت).
١٩ الدر المنثور: لعبد الرحمن بن كمال السيوطي (د ٩١١ هـ)، دار الفكر، بيروت ١٩٩٣ م.
٢٠ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المعروف بتفسير الالوسي (د ١٢٧٠ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١ ١٤٠٤ هـ.
٢١ زاد المسير في علم التفسير: لابن الجوزي ٩٧ هـ)، المكتب الإسلامي، (د. ت).
٢٢ سنن ابن ماجه: للحافظ أبي عبد الله بن القزويني (د ٢٧٥ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٧٥ م.
٢٣ سنن الترمذي: لمحمد بن عيسى الترمذي (د ٢٧٩ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ت).

٢٤ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (د ٦٨٠ هـ)، منشورات المكتبة العصرية، صيد - بيروت، ، (د. ت).

٢٥ شرح الرضا على الكافية: تأليف: جمال الدين أبي عمرو الملقب بابن الحاجب (د ٦٤٦ هـ)، شرح رضا الدين الاستراباذي النحوي (د ٦٨٦ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (د. ت).

٢٦ شرح المفصل: لابن يعيش (د ٦٤٣ هـ)، عنيت بطبعه ونشره دار الطباعة المنيرية بمصر.

٢٧ صحيح ابن حبان: لمحمد بن حبان البستي (د ٣٥٤ هـ)، تحقيق: شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ، ١٤١٤ م.

٢٨ صحيح البخاري: لمحمد بن إسماعيل البخاري (د ٢٥٦ هـ)، دار القلم، بيروت ١٩٨٧ م.

٢٩ صحيح مسلم: لابي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (د ٢٦١ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة ١٣٧٤ هـ.

٣٠ فتح البيان في مقاصد القرآن: لصدر بن حسن القنوجي (د ١٣٠٧ هـ)، ادارة إحياء التراث الإسلامي، مصر، (د. ت).

٣١ فتح القدير: للشوكاني (د ١٢٥٠ هـ)، طبعة دار الفكر ١٩٦٤ م.

٣٢ في ظلال القرآن: لسيد قطب، دار الشروق، ، ١٩٦٨ .

٣٣ كتاب الجرح والتعديل: للإمام الحافظ شيخ الإسلام الرازي (د ٣٢٧ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ، ١٩٥٢ م.

٣٤ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: للزمخشري (د ٥٣٨ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ، ٢٠٠١ م.

٣٥ الكلمة الطيبة وأثرها في النفوس: لأحمد عمر النعمة، دار البشائر الإسلامية، بيروت - لبنان، ، ١٩٩٩ م.

٢٦ اللباب في علوم الكتاب: لابي حفص عمر بن علي الحنبلي (د ٨٠٠ هـ)، تحقيق: عادل احمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٩٩٨ م.

٢٧ لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (د ٧١١ هـ)، دار صادر، بيروت، ١٩٨٥ م.

٢٨ مجمع الأمثال: للميداني، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، (د. ت).

٢٩ مختار الصحاح: للرازي (د ٦٦٠ هـ)، دار الرسالة، الكويت ١٩٨٣ م.

٣٠ المستدرك على الصحيحين في الحديث: لابي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم النيسابوري (د ٤٠٥ هـ)، الرياض، مكتبة مطابع النصر الحديثة، (د. ت).

٣١ مسند الإمام أحمد: لابي عبد الله احمد بن محمد بن خليل بن حنبل الشيباني (د ٢٤١ هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٧٨ م.

٣٢ معالم التنزيل: للبغوي (د ٥١٦ هـ)، تحقيق: خالد العك ومروان سوار، دار المعرفة، بيروت ١٩٨٦ م.

٣٣ المعجم الكبير: لابي القاسم سليمان بن احمد الطبراني (د ٣٦٠ هـ)، مكتبة العلوم والحكم، الموصل ١٩٨٣ م.

٣٤ معجم مقاييس اللغة: لابي الحسين احمد بن فارس (د ٣٩٥ هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، (د. ت).

٣٥ مفردات ألفاظ القرآن: للراغب الأصفهاني (د ٥٠٥ هـ)، تحقيق: صفوان عدنان، دار دمشق، ١٩٩٦ م.

٣٦ موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين: لمحمد جمال الدين القاسمي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ٢٠٠٥ م.

٣٧ النكت والعيون: للماوردي، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، طبعة مؤسسة الكتب الثقافية دار الكتب العلمية، (د. ت).

٨. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: للسيوطي (د ١١. هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، القاهر - مصر، (د. ت).
٩. الوسيط في تفسير القرآن المجيد: للواحدي النيسابوري (د ٦٨ هـ)، تحقيق: عادل احمد وآخرون، دار الكتب العلمية، بيرود - لبنان، (د. ت).